أساليب
الرفض في شعر ابن زيدون

الدكتورعبداللطيف يوسف عيسى
أستاذ مساعد
كلية التربية / جامعة كركوك

الملخص

هذا البحث يتناول الرفض دراسة أسلوبية في شعر ابن زيدون،وقد جاء في تمهيد؛ فعرّف كلمة (الرفض) لغة واصطلاحاً، ثم قدّم نبذة عن حياة الشاعر، أما الدراسة فقامت على مبحثين،حمل المبحث الأول عنوان(الرفض في أسلوب الاستفهام)، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان(الرفض في أساليب النفي والشرط والنداء وأساليب أخرى)، زد على ذلك عرض البحث الـ (أنا) عنصراً لإبلاغ الرفض٠ ثم جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج ،ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع٠وقد اتكأ البحث على المنهج التكاملي٠٠٠

المقدمـــــة

ما ذُكِـرتِ الأندلس إلا وتذكرنا حضارة امتدت من سنة٩٢هـ وحتى٨٩٧هـ التي أوجدت تأريخاً متألقا لأمة امتزجت دماؤها بثرى تلك الأصقاع، حين شهروا سيوفهم مجاهدين فصانوا الأرض والعرض٠ففي(الفردوس المفقود)تفتحت الأبواب لظهور أدب تنوعت اتجاهاته وفنونه وشخوصه حتى تجاوزت أعداد الشعراء المئات ومرّ بعدة عصور٠

وقد تميز عصر الطوائف من بين عصور الأندلس بكثرة شعرائه وبرز من بينهم أبو الوليد أحمد بن عبدالله المخزومي المعروف بابن زيدون(٣٩٤هـ ـ ٤٦٣هـ)،فقد نال اهتمام الدارسين قديماً وحديثاً وحسبنا ما نشرته مجلة الكتاب عام١٩٧٢م ـ بمناسبة ألفية مولده ـــ من بحوث ودراسات لباحثين عرب ومستشرقين،إذ تناولت بحوثهم جوانب فنية وتاريخية لشعره، وهذه مساهمة أخرى تضاف إلى ما سبق أن كُتب عنه.

ولما تناولته أقلام الباحثين بالبحث والتحليل ، فلم أجد من دَرَسَ رفْضَهُ؛فقد كان يحمل نفساً أبيةً لا ترتضي إلا الجوزاء مسكناً؛وأكاد أجزم أنه تمرد على سلبيات عصره ورفضها بأشعاره؛لذا أخضعت ديوانه للبحث والدراسة باحثاً عن رفض ما تعرض له من عنت سجيـــناً وطليـــقاً، لأخرج بنتائج وإضاءات مهمة عن توجهاته الحياتية٠

ونظراً لتداخل مواضيع الرفض فقد درسته من خلال الأساليب النحوية كالاستفهام والنفي والشرط والنداء٠٠٠، فتوزعت المادة المنتقاة في تمهيد تخصص لبيان معنى الرفض لغة واصطلاحاً، فنبذة عن حياة الشاعر ،ثم تناولت أساليب الرفض في مبحثين؛تخصص المبحث الأول أسلوب الاستفهام ،وتناول المبحث الثاني دراسة رفضه فيما ورد في أسلوبي الشـرط والنفي، وجاءت الخاتمة لتُبيِّن أهم النتائج التي انتهى إليه البحث٠

وقد اتبعت في دراستي هذه المنهج التكاملي واستنطاق النصوص؛ لأنه أصوب منهج لتحديد مواطن الرفض٠٠٠

وأفاد البحث من كتاب(الرفض ومعانيه في شعر المتنبي) ليوسف الحناشي ولاسيما في خطة البحث، ومن بحوث مجلة الكتاب(التي احتفلت بمناسبة ألفية مولده) ،وديوان ابن زيدون بتحقيق د٠علي عبدالعظيم وأفدت من الديوان في بيان معاني الكلمات الصعبة٠
ولا أدعي الكمال في هذا الجهد ولكن أرجو أن أكون قد قدمت صورة جديدة عن شاعر كان رفيقي في أطروحة الدكتوراه،وأكون قد رفدت المكتبة الأندلسية بإضاءة جديدة؛ فإن أجدْتُ فتلك مِنَّة من الله يَمنُّ بها على من يشاء من عباده، وإن أخفقت فمن نفسي ومن الشيطان٠٠٠فحسبي أجر المجتهد٠
وآخر دعوانا((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين٠٠٠

التمهيد

يقف الشاعر الذي يُوصف بحدة انفعاله وحساسيته للأمور أمام تجربته الشعرية؛ لينفذ إلى دقائق الأمور ليضفي بُعداً جديداً للمعرفة والإدراك بعد أن اتقد وجدانه فيهمس إلى ظلال الواقع في حدود معرفته بعد تراجع أمنياته لاصطدامها برؤية حياتية تخالف رؤيته فينطلق معبرا ًعن الضيق والاغتراب الشعوري بتفاهة ما يرى؛ فتتولد لديه حالة الرفض.

(الرفض لغة)

يكاد أهل اللغة يتفقون في تعريف (الرفض) إذ يعني (تركك الشيء)(١)،ولا يخالف ابن منظور(ت٧١١هـ) وابن فارس(٣٩٥هـ) هذا المعنى ففي قولنا((رفضني فرفضته،رفضت الشيء ارفضه وارفُضه رفضاً ورفُضا :تركته وفرقته))(٢)، وهو المعنى نفسه لدى ابن السيد البطليوسي(٥٢١هـ)((حين أقول رفضت الشيء رفضاً: تركته، والرفض ـ بفتح الفاء ـ الشيء المرفوض))(٣)٠

(الرفض اصطلاحاً)

ولا يخالف المعنى الاصطلاحي المعنى اللغوي؛ لأنه يشير إلى ((مقاومة الإرادة لدافع معيـّن أو رفضها التصديق بالأمر أو تأييده والانقياد له٠٠٠٠وقوله (لا)عند رفضه أدل على قوة إرادته من قول (نعم)، شريطة أن يكون رفضه ناشئاً عن دوافع غريزية عمياء٠))(٤)، أي أن الرافض يجب أن يحمل مؤهلات كقوة الإرادة أو ضعفها أو فقدانها. وأشار آخر إلى المفهوم الاجتماعي للرفض((فهو موقف يُجابه فرداً أو جماعة موجودة أو سابقة لم يعد أو لم يعودوا قابلين استمرارها وقد يواجهونها بما يمكن أن يعوضها))(٥)،وقال آخرون أنه((موقف موضوعي ،يؤدي إليه الوعي بالضياع في واقع يكبل الفرد أخلاقياً ومادياً، فالوعي هي [كذا]مرحلة التقويم والتساهل عن القيم الموروثة))(٦) ومهما يكن فإن الرفض تمرد على الواقع أو صرخة غير مباشرة؛ لتغيير واقع قد يكون سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً...أو تأييد موقف بعينه.
وإذا عدنا إلى الرفض في ذهن الشاعرـ ابن زيدون ـ فنجد أنه يعني مواجهة واقعه ورفضه لسلبياته، ويقوم هذه على التخييل؛لأن((التخطيطات الموضوعية والفنية لا تفرض من الخارج

لإملاء مساحة مقترحة،وإنما تنبع من الرؤية الداخلية للشاعر وعلى وفق اشتغال وجدان الشاعر بحدث أو بتجربة عاطفية))(٧).ويتعامل الشاعر مع الأحداث إلا أن دائرة الرفض تتسع إزاءه بعد أن تغذيها((بمعطيات جديدة،تنتقل النزعة الرفضية من مستوى رد الفعل المنطقي إلى مستوى إنشاء أسس قيمية وتبني مواقف رفض تقود دائما باتجاه صيرورة فلسفية للمفهوم)) .(٨)

ولما كان الرفض يشغل مساحة واسعة في شعر ابن زيدون فقد وجدنا الشاعر يستغل حشداً من الألفاظ التي تدل على الرفض وألفاظاً أخرى تعبر عن معنى الإباء بعد أن شحنها بطاقات إيحائية تكثف اللحظات الجمالية لتعبيره الشعري...

ـ نبــذه عــن حياة الشاعـر ـ ابن زيــدون ـ

هـو أبو الوليد أحمـد بن عبدالله بن أحمد بن غالب ابن زيـدون المخزومي الأندلسي،المولود سنة(٣٩٤هـ/١٠٠٣م)في أحد بيوت أعيانها وفقهائها؛فأبوه فقيه من سلالة بني مخزوم القرشيين ـ التي كان لها شرف في الجاهلية والإسلام ـ،وجده لامه ـأبوبكر محمد ـصاحب الأحكام، وقد احتلت أسرتا الشاعر مركزا جليلا وخطيرا،فوالده كان ذامال وجاه عريض وضياع،وله المشورة المحترمة في قرطبة،وجده لامه تولى القضاء،ثم أحكام الشرطة والسوق في قرطبة، وقد شغل ابن زيدون مناصب رفيعة،وكان يُعـرف بذي الرياستين،وكان يتمتع إضافة إلى مواهبه الأدبية ـ الشعرية والنثرية ـ بأكبر((نصيب من الثقة بنفسه،والاعتداد بمواهبه وعبقريته،في ترفع وإباء،حتى كأنما يجري في عروقه دم الملوك، على أنه كان إلى جانب ذلك سليم العقيدة صافي النفس))(٩)

.

وما إن ندرس الشاعرـ قديماً وحديثاًـ حتى تطالعنا محنتان أثرتا في حياته أيَّما تأثير، فالمحنة الأولى: حبه العاصف لولادة بنت المستكفي(٣٩٠هـ/٤٨٤هـ)فكأنه لا يعرف إلا بها، ويكاد شعره الغزلي فيها يطغى على الموضوعات الأخرى..

أما المحنة الثانية:فهي سجنه إذ قضى في ظلمات سجن أبي حزم بن جهور سبعة عشر شهرا، اتصلت أيامها بلياليها بضروب الأذى والعذاب حتى أنه صرخ في سجنه قائلاً: ((ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك؟ والجهل الذي لم يأت من ورائه حلمك،والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك، والتحامل الذي لم يف به احتمالك ؟ ولا أخلو من أن أكون بريئاً، فأين العدل أو مسيئاً فأين الفضل؟....حنانيك!! قد بلغ السيل الزبى ، ونالني ،حسبي به !! وكفى !!....))(١٠).وقد كان اعتقاله((في أوائل المحرم في عام(٤٣٢هـ)حيث ظل فيه حتى شعبان من عام (٤٣٣هـ)(١١)

وقد ((ظلت المحن تلاحق الشاعر طيلة حياته، يوماً بعد يوم، وعاماً إثر عام وكان لهذه المحن القاسيات أثرها الكبير في حياة الشاعر وفنه))(١٢)

فإذا كان ابن زيدون قد كبح جماح الظروف الحياتية ،فإنه لم يستطع تجاوز هاتين المحنتين اللتين شكلتا بؤرة تعبير، فما قاله في الحب كان تطهيراً للنفس والسمو بها ؛ إذ ألهمه نوراً بدد به الظلام وأقام الحياة ،بل باح وجدانه في رسم صورة الحب المثالي الخالي من الارتماء في أحضان جسد الحبيبة ، إذ كبح فحيح الغريزة....،فالحب في حياته كان نوراً حلاً لا مشكلةً، وقد أزعم القول إن هذا الحل كان في الألم والتعذيب ،أو الحب هو الحياة ؛ لذا سعى إلى تحويل هذه الانفعالات إلى طاقة حيوية تمثلتْ في الفن الشعري الذي أكد الذات.

وهذه الذات الشاعرة أنتجت بناءً شعرياً ونثرياً ؛مما دفعني إلى استنطاق هذه القصائد للتعرف على مواطن التمرد أو الرفض لأنها قد تتداخل مع القصائد ،وقد لا أخطئ إن قلت أن التجربة الشعرية في بعضها هي رفض لما يشيع في المجتمع ولاسيما في المجالات السياسية والاجتماعية والوجدانية .

ولا بد من القول إن المحنتين متلازمتان؛لأن الحب كان سبباً غيرمباشر في سجنه المطلق(١٣)، وأرى أن السجن لم يكن ليقع لولا حبه لولادة مما دفع أناساً إلى الدس والوقيعة والوشاية، وما أكثرهم ـ قديماً وحديثاً ـ في بلاط الحاكمين ((وما ظنك بقوم الصدق محمود إلا منهم))....
وأكاد أجزم القول أن القاسم المشترك بين محنتي ابن زيدون ـ الحب والسجن ـ هو مَنْ كان وكذلك يتلذذ بعذابات الشاعر؛ففي الحب كانت ولادة تتلذذ بنزيف آهات ابن زيدون بل و تتنعم **!!!** الأمر في سجنه ،إذ أن الشاعر كان يبعث إلى ابن جهور بأروع المنظوم والمنثور نادباً فيها حظه بل ويستعطفه بشتى ضروب الثناء والتبجيل إلاأن ابن جهور كان يستعذب هذاالقريض ويعذبه؛للاستزادةمن نفحات عبقريته الفذة؛لذا أحس ابن زيدون هذه الحقيقةفقال: ـ

(بني جهور) أحرقتم بجفائكم   ضميري، فما بال المدائح تعبقُ
تَعُدُّ كالمندل الرطب ،إنما   تَطيبُ لكم أنفاسه حين يُحْرَقُ(١٤)

ثم يعود إلى نعت نفسه بالشاعر الكذَّاب في قوله بعد خروجه من السجن:ـ

قُلْ للوزير: وقد قطعت بمدحه   زمني، فكان السجن منه ثوابي
لا تخشَ لائمتي بما قد جِئتَه   من ذاكَ فِيَّ، ولا توقَّ عِتَاب
لَم تُخطِ في أمري الصوابَ مُوفَّقا   هَذا جَزاءُ الشَّاعِرِ الكَـّذابِ(١٥)

لقد صاغ ابن زيدون آهاته وهو يتنقل بين دول الطوائف وهو يعيش الغربة النفسية في قوله:ـ

يا دمع صُب ما شِئتَ أن تَصُوبا   ويا فؤادي آن أن تذوبا
إذ الرزايا أصبحت ضُروبا   لمْ أرَلي ـ في أهلها ـ ضريبا
قد مَلأ الشوقُ الحشا ندوبا   في الغرب إذ رُحتُ به غَريبا
عليل دَهرٍ سامني تعذيبا   أدنى الضنى إذ أبعد الطبيبا(١٦)

لقد قاسى في دنياه التي أنزلت عليه ضروب الإساءات التي رفضها في قوله :ـ

ما لي وَلِلأَيـّامِ لَجَّ مَعَ الصِبا   عُدوانُها فَكَسا العِذارَ مَشيبا
مَحَقَت هِلالَ السِنِّ قَبلَ تَمامِهِ   وَذَوى بِها غُصنُ الشَبابِ رَطيبا
لَأَلَمَّ بي ما لَو أَلَمَّ بِشاهِقٍ   لَانهالَ جانِبُهُ فَصارَ كَثيبا(١٧)

فقد كانت نفس ابن زيدون((من النفوس المرهفة الإحساس، الدقيقة الإدراك،فهي تتأثر بكل شيء وينطبع فيها ما حولها من المباهج والأحزان، غير أن خواطره في العزة والشمم والفخر كانت تختلط بدموعه،فتجعل مدحه لأبن جهور أو عتابه مدحاً لنفسه واعتزازاً بكبريائه))(١٨)

هكذا عاشت نفسه الأبية بين اليأس والرجاء،والغضب والصبر،وكأنه في خصام دائم بينه وبين نفسه وحتى في سجنه تروضت نفسه على القساوة بل الهمة والحكمة؛أن الإنسان مُسيَّروأنّ الهزيمة من أفعال الآخرين :ـ

مَا عَلى ظَنِّيَ باسُ   يَجرَحُ الدَهرُ وَياسو
رُبَّما أَشرَفَ بِالمَرءِ   عَلى الآمالِ يَأسُ
وَلَقَد يُنجيكَ إِغفالٌ   وَيُرديكَ احتِراسُ
وَالمَحاذيرُ سِهامٌ   وَالمَقاديرُ قِياسُ
وَلَكَم أَجدى قُعودٌ   وَلَكَم أَكدى التِماسُ
وَكَذا الدَهرُ إِذا ما   عَزَّ ناسٌ ذَلَّ ناسُ(١٩)

أسلوبية الرفض في شعر ابن زيدون

المبحث الأول(أسلوب الاستفهام)

لا يتحقق إبداع الشاعر بلا لغة ؛لأن هذا الإبداع يتكأ على ألفاظ اللغة حين يتناول الشاعر((الألفاظ يبدأ بتهشيمها وتحطيمها، ثم يذرها في أعماقه، ليحرقها حرقاً مساوياً لتجربته الانفعالية، ليخلق مخلوقاً جديداً له سمات خاصة....فإنّ الشعر لا يحطم اللغة الاعتيادية إلا ليعيد بنيتها على مستوى أعلى،يتشكل فيه نمط جديد من الدلالة تقول لنا ما لا تقوله اللغة بشكلها الطبيعي)) (٢٠)؛لذا فإن((وظيفة اللغة في القصيدة وظيفة تعبيرية انفعالية بقصد التعبير عن الإحساسات أو المشاعر والمواقف العاطفية وإثارتها في الآخرين...))،(٢١) فالشاعر لا يخاطب العقول بقدر مخاطبته انفعالات المتلقي الوجدانية لإثارتها فتصبح اللغة طاقة إيحائية حسب المستويات النحوية،فمن الأساليب التي وظفها في وحدات الرفض الأسلوب الإنشائي إذ لا ينتظر من قائله الصدق والكذب ويستدعي مطلوباً ربما هو غائب حين الطلب فيكون قد منح تعبيره الشعري قدرة يتوصل به إلى لفت أنظار المتلقي٠ وينضوي تحت لواء هذا الأسلوب:الاستفهام والنفي ــ الصريح والضمني ــ والنهي والشرط والنداء والتعجب.... فنلاحظ تمرد الشاعر على واقعه باستعمال أسلوب الاستفهام ـ وفي ديوانه أمثلة كثيرة ـ كقوله:ـ

أَأَنساكَ لَمّا يَنأَ عَهدٌ وَلو نَأى   سَجيسَ اللَيالي لَم يَرِم نَفسِيَ الذِكرُ
وَكَيفَ بِنِسيانٍ وَقَد مَلأت يَدي   جِسامُ أَيادٍ مِنكَ أَيسَرُها الوَفرُ(٢٢)

ففي هذين البيتين يستنكر حالة نسيانه المرثي مع قرب عهده به،فمن الوفاء أن يرفض هذا الوضع وإن طال عمره؛ لأن المرثي غمره بالإحسان ومدّ له يد العون في ساعة العسرة.

وفي موضع آخر يستنكر حوادث الدهر التي لم تكن لتزول إلا بشروق وجه المرثي قائلاً:ـ

فَدَيناكَ إنَّ الرزءَ كانَ غَمامَةً   طَلَعَت لَنا فيها كَما يَطلُعُ البَدرُ
أَلَستَ الَّذي إن ضاقَ ذَرعٌ بِحادِثٍ   تَبَلَّجَ مِنهُ الوَجهُ وَاِتَّسَعَ الصَدرُ (٢٣)

أو قوله حين لا يجد وجه موازنة بين العظيم والحقير:ــ

وَهَل وارِدُ الغَمرِ مِن عِدِّهِ   يُقاسُ بِهِ مُستَشِفُّ البَرَض(٢٤)

فهنا ينفي رافضاً أن يكون الميسور العظيم كالحقير،أو بالأحرى أنه لا يجد لأبن عبدوس ـ الذي نافسه في حب ولادة ــ الحقير من يقف أمامه منازلاً؛لأنه ليس أهلاً للمصاولة والمنافسة.ويصفه في مكان آخر بالحمق والغرور قائلاً:

وَكَم حَرَّكَ العُجبُ مِن حائِنٍ   فَغادَرتُهُ ما بِهِ مِن حَبَض(٢٥)

فقد تباهى في البيت إذ استعمل (كم)الخبرية للتكثير، فكأنه يرفض نزال الحمقى؛ لأنه سيتركهم صرعى ما بهم من حِراك، وهذا تجسيد لقوته المتأتية، وضياع الجهد غير المجدي لخصمه، وهكذا يكون الشاعر قد شحن الصورة بطاقة وجدانية؛ لإرهاب الخصم. ولا يكتفي الشاعر بهذا التهديد بل يناديه قائلاً:ــ

أَبا عامِرٍ أَينَ ذاكَ الوَفاءُ   إِذِ الدَهرُ وَسنانُ وَالعَيشُ غَضّ
وَأَينَ الـَّذي كُنتَ تَعتَدُّ مِن   مُصادَقَتي الواجِبَ المُفتَرَض
تَشوبُ وَأَمحَضُ مُستَبقِياً   وَهَيهاتَ مَن شابَ مِمَّن مَحَض
أَبِن لي أَلَم أَضطَلِع ناهِضاً   بِأَعباءِ بِرِّكَ فيمَن نَهَض
أَلَم تَنشَ مِن أَدَبي نَفحَةً   حَسِبتَ بِها المِسكَ طيباً يُفَضّ
أَلَم تَكُ مِن شيمَتي غادِياً   إِلى تُرَعٍ ضاحَكَتها فُرُض(٢٦)

في هذه الأبيات شكل الاستفهام البليغ قاعدة غَنَاء استندت إليها الصور المتحركة والشمية التي بثّتْ لحظات الانطلاق في جو مشحون أظهرت الألفاظ (أين ذاك الوفاء)و(أ لم تنشَ)و(إلى ترع ضاحكتها...)،وهي ألفاظ من مظاهر الطبيعة المتحركة...وهكذا استطاعت ريشة الشاعر رسم لوحة عبرت عن التمرد على واقع الرياء الذي لمسه من مهجوه(أبي عامر) إذ سلخه من الوفاء والرقة وعذوبة الشمائل التي كانت روضة غناء يعدو فيها كيفما شاء. فتكرار الاستفهام بـ (أ لم)قد شحن التعبيرات بطاقة حملتها الصور الوجدانية؛ ليوطد حالة الرياء والنفاق ـ في نفس مهجوه ـ بعد أن امتدت يد الشاعر لانتشاله من الضياع،فهي حالة مخالفة للمألوف وتمرد على الأعراف الاجتماعية ـ إن صح التعبير ـ٠

وكل سؤال طرحه الشاعر((ما هو إلا زيادة في إهانة المهجو وتحقيره، فوجه سهامه إلى شخصيته التي ارتمتْ في أحضان غائب وحاضر في التصور بعد أن تحسس الحاضر وتوجع على الماضي بتحشيد مكررات ـ أ لم،من٠٠٠ ـ))(٢٧) ٠فابن زيدون ((قدّم لنا روحاً

يتقمصها الناس في صور إيحائية صدرت من صميم تجربة الشاعر الذي وقع تحت تأثيرها وهي ـ دون شك ـ جزء لا يتجزأ من وعيه وحالته النفسية والشعورية)) (٢٨)

وقد يُشرك الشاعر مظاهر الطبيعة في فخره بالنفس، كما في قوله: ـ

لا يُهنَىءِ الشامِتَ المُرتاحَ خاطِرُهُ   أَنـّي مُعَنّى الأَماني ضائِعُ الخَطَرِ

هَلِ الرِياحُ بِنَجمِ الأَرضِ عاصِفَةٌ   أَمِ الكُسوفُ لِغَيرِ الشَمسِ وَالقَمَر (٢٩)

إنّ الشاعر- في استفهامه هنا- يخلق حالة كبريائية تتكئ على أساس معرفي لدى المتلقي، إن الشمس يمكن أن يحدث لها كسوف وكذلك القمر رغم أنهما شمس وقمر، فكذلك الشاعر؛لذا كثف انفعاله بشكل يلائم خطابه للشامت الذي يتلاءم مع حالته الانفعالية التي بدت تجول في مظاهر الطبيعة المحسوسة٠فكان الاستفهام أداة الشاعر لتوصيل حالة التمرد والرفض مستغلاً مطابقة مقتضى حاله بالشمس والقمر،فالتضاد الذي أقام معادلة مقلوبة:(الشامت مرتاح خاطره)والشاعر(مُعَنّى الأماني ضائع)هو الذي خلق الرفض في نفسه،فتفاهة حالته متأتية من خطوط ستتلاشى وأصداء ستزول،وهذا ماعبرت عنه(الرياح عاصفة)(الكسوف للشمس والقمر)، وأماني الشامت ضعيفة وهي شاهدة على الإفلاس إزاء ظواهر الطبيعة.والحالة كما ذكرت زائلة- بلا شك -٠ وقد تنحرف آمال الشاعر عن الظفر بعد أن أصابت الهموم همته العالية في قوله: ـ

فَفيمَ غَضَّت هُمومي مِن عُلا هِمَمي   وَحاصَ بي مَطلَبي عَن وِجهَةِ الظَفَرِ
هَل مِن ـ سَبيلٍ فَماءُ العَتبِ لي أَسِنٌ ـ   إِلى العُذوبَةِ مِن عُتباكَ وَالخَصَرِ
نَذَرتُ شُكرَكَ ـ لا أَنسى الوَفاءَ بِهِ ـ   إِن أَسفَرَت لِيَ عَنها أَوجُهُ البُشَر (٣٠)

اتخذ الشاعر من قيده وقهره منطلقاً بعد أن أصابت رياح الهموم العاتية همته فيتجه إلى عذوبة (ماء العتب الآسن) ليوحد خطابه طالباً الصفح والعفو بعد أن تمثل وجدانه ليجده موافقاً لمنظور حاله،فالنظام ـ الذي استلب حرية الشاعر وقيّدهُ تعسفاً ـ قادر على تركه منسياً؛لذا يفرُّمن واقعه إلى ماض(نذرت شُكرك)،وهذا يولد تناقضاً حاصلاً بين تمرده ورفضه وبين هذا الاصطفاف مع المتخاذلين!!٠ولعل سبب ذلك حاجته إلى حرية يسعى إليها(إن أسفرتْ لي عنها أوجه البشر)٠

إن ابن زيدون يرفض أن يُحَمَّل أخطاء الآخرين ويبادر هو بالعتاب؛لأنه يتمثل بقول الله تعالى ((ولا تزر وازرة وزر أخرى))(٣١) ،في قوله:ـ

ما لِلذُنوبِ ـ الَّتي جاني كَبائِرِها   غَيري ـ يُحَمِّلُني أَوزارَها وَزَري
مَن لَم أَزَل مِن تَأَنّيهِ عَلى ثِقَةٍ   وَلَم أَبِتْ مِن تَجَنّيهِ عَلى حَذَرِ
الكاظِم الغيظ ينَساب للضَّمير لهُ   لولا الأناة سقاه من دمٍ هدر (٣٢)

فابن جهور هو ملاذ الشاعر لبث حالته النفسية، إلا أن هذا الملاذ ينقلب إلى الضدِّ مع الشاعر، فيتحول إلى حالة من الذهل عن الحضور؛فتنسحب حياةالواقع الذي يمثله الأمير ليؤسس على (رفقه وكظمه الغيظ)متكأ،بمعنى أنه رافض تنفر منه نفسه ،إلا أن للمعادلة وجهاً آخر مشرق رفق(لم أزل من تأنيه على ثقةٍ)وضميره اليقظ (الكاظم الغيظ ينساب الضمير له)،هذا التثبت يمنع الأمير من هدر دماء الآخرين(لولا الأناة سقاه من دم هدر)،فهذه التعادلية أفضت إلى رجحان كفة الوجه المشرق مع إبقاء دلالات النفور والرفض لدى الشاعر،ثم يعود في مقابلة بلاغية لبيان حالته وحالة الناس في القصيدة نفسها إلى القول: ـ

حُرمْتُ منهُ،وحُظَّ النَّاسُ كُلُّهُمُ   لِهذِهِ العبرة الكُبرى مِنَ العِبَرِ
قَد كُنتُ أَحسبُني وَالنَجمَ في قَرَنٍ   فَفيمَ أَصبحتُ مُنحَطّاً إِلى العَفَرِ(٣٣)

يتعجب الشاعر متسائلاً عن سبب شقائه والناس في سعدٍ ، لقد انحدر إلى التعبير المباشر عن رفضه، وسيطرت على الشاعر حدقة الفهم والتقرير،الأمر الذي أدى إلى تكوين ومض يمس الظاهر مرتبط برؤية انفعالية داخلية طغت على الرؤية البصرية ولاسيما في البيت الثاني، إذ انحط إلى الحضيض(أصبحت منحطاً إلى العفر) مقارنة مع أوج العلا(قد كنت أحسبني والنجم في قرن)،ثم هذا التضعيف الصوتي في(حُرِّمتُ)و(حُظ) له نبض خاص في وجدان الشاعر، وقام على التضاد، هذا التشديد أسهم إلى حد ما في احتواء الإيقاع مع شدة انفعال الشاعر وقوة رفضه اللتين ظهرتا في المقابلة الواردة في البيت الثاني، والبيت الذي يليه: ـ

أَحينَ رَفَّ عَلى الآفاقِ مِن أَدَبي   غَرسٌ لَهُ مِن جَناهُ يانِعُ الثَمَرِ
وَسيلَةً سَبَباً إِلّا تَكُن نَسَباً   فَهُوَ الوِدادُ صَفا مِن غَيرِ ما كَدَرِ(٣٤)

كيف يُقاسي الجحود إذا أزهر أدبه وجاء بأطيب الثمرات؟!!٠
وفي لوحة أخرى يفخر الشاعر بنفسه فيشرك الطبيعة الصامتة والناطقة في قوله: ــ

أَلَم يَأنِ أَن يَبكي الغَمامُ عَلى مِثلي   وَيَطلُبَ ثَأري البَرقُ مُنصَلِتَ النَصلِ

وَهَلّا أَقامَت أَنجُمُ اللَيلِ مَأتَماً   لِتَندُبَ في الآفاقِ ما ضاعَ مِن تَثلي

وَلَو أَنصَفَتني وَهيَ أَشكالُ هِمّتي   لَأَلقَت بِأَيدي الذُلِّ لَمّا رَأَت ذُلّي

وَلا افتَرَقَت سَبعُ الثُرَيّا وَغاضَها   بِمَطلَعِها مافَرَّقَ الدَهرُ مِن شَملي(٣٥)

هنا اتجه ابن زيدون إلى الاستعارة ليُشخص الطبيعة إذ أهاب بالغمام البكاء وللبرق أن يسل سيفه مطالبا بثأره،وأقامت النجوم ـ وهي عالية مثل همته ـ مأتماً لذكر الحسن وآثاره التي بددتها الأحداث، فهنا تحولت ((اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية))(٣٦) أي أن هذه المظاهر لم تعد طبيعية بل أضحت قيمة تعبيرية وظفها الشاعر؛لذا فالمجاز أداة الشاعر التي أعادت المنظورات المحسوسة بعد أن جسدت المجردات،فأحاسيسه المتأججة قد امتزجت مع عناصر الطبيعة وصارت تثار وتبكي وتندب٠٠٠بل أن اتحدت معها حتى أنها مستعدة أن تلقي بنفسها من عليائها، فعالمه اليائس الرافض امتزج مع العالم الخارجي(الطبيعة) لتُعبر عن انفعاله،إذ هناك منطق شعوري رابط بين هذه الصورة المعبرة عن الإنفراد؛ مما دفعه إلى إشراك مظاهر الطبيعة لرسم اتجاهات نفسه ضمن إسقاطاتها على هذه المظاهر لبلوغ المعادل الموضوعي،وقد نجح في أنسنة الأشياء ضمن علاقات متفاعلة لكشف تمرده٠

وفي لوحة تعبيرية أخرى على الظلم الواقع عليه يناجي أمه على كثب ويناشدها أن تتحلى بالصبر، والتأسي بالصبر بما أصاب أم موسى(عليه السلام) في قوله:ــ

أَمَقتولَةَ الأَجفانِ مالَكِ والِهاً   أَلَم تَرُكِ الأَيّامُ نَجماً هَوى قَبلي

أَقِلّي بُكاءً لَستِ أَوَّلَ حُرَّةٍ   طَوَت بِالأَسى كَشحاً عَلى مَضَضِ الثَكلِ

وَفي أُمِّ موسى عِبرَةٌ أَن رَمَت بِهِ   إِلى اليَمِّ في التابوتِ فَاِعتَبِري وَاِسلي
لَعَلَّ المَليكَ المُجمِلَ الصُنعِ قادِراً   لَهُ بَعدَ يَأسٍ سَوفَ يُجمِلُ صُنعاً لي
وَلِلّهِ فينا عِلمُ غَيبٍ وَحَسبُنا   بِهِ عِندَ جورِ الدَهرِ مِن حَكَمٍ عَدلِ(٣٧)

فهنا ناشد أمه دون إقراره بذنب جنته يده؛لأنه يستنكر ما هو فيه،فأسترجع حالة أم موسى لكي تعتبر وتتأسى، ثم أعاد مهام الفصل إلى الله؛ لأنه القادر على مدِّ يد العون،وحسبه عدالة السماء لما أصابه الدهر جوراً وتعسفا٠إن هذا السياق التعبيري واسترجاع الماضي البعيد تؤطره حالة من الفزع الغامر،مما أشاع جواً من الراحة للآتي ولاسيما بعد أن أقرّ بإيمانه في القضاء والقدر٠و(الأيام) إحدى وحدات الزمن التي استخدمها الشاعر تصويرياً وبلاغياً،وقد نجح في استرجاع لقطة من الماضي وهي مؤطرة بـ (إنَّ مع العُسرِ يُسرا)ثم ختم السياق بما يمثله الوجدان من دائرةالضوء والانشراح.

لقد افتخر الشاعر بمواهبه حين خاطب الأمير الذي زجَّه في السجن:ـ

أَفي العَدلِ أَنْ وافَتْكَ تَترى رَسائِلي   فَلَم تَترُك وَضعاً لَها في يَدي عَدلِ
أُعِدُّكَ لِلجُلّى وَآمُلُ أَن أُرى   بِنُعماكَ مَوسوماً وَما أَنا بِالغُفلِ
وَمازالَ وَعدُ النَفسِ لي مِنكَ بِالمُنى   كَأَنّي بِهِ قَد شِمتُ بارِقَةَ المَحْلِ
أَئن زَعَمَ الواشونَ ماليَسَ مَزعَماً   تُعَذِّرُ في نَصري وَتُعذِرُ في خَذلي
وَأَصدى إِلى إِسعافِكَ السائِغِ الجَنى ؟   وَأَضحى لدى إِنصافِكَ السابِغِ الظِلِّ(٣٨)

في هذه اللقطة تشابكت الدلالات مما عمقت حالة النفور؛ فبرزت شواخص أشارت إلى افتقاد العدل في سلوك الأمير مع الشاعر؛ مما ولد حالة من الألم في وجدانه من خلال ميزان لا يشير إلى العدل والإنصاف وبخس الحقوق، لذا ينتفض الخطاب(أئن زعم الواشون٠٠٠٠)ليصل إلى مستوى الهجاء،أليس الأمير رمزاً لسمو العدل؟؟إفالعلاقة وشائجية تعادلية ولاسيما في (وأصدى إلى إسعافك٠٠٠٠وأضحى لدى إنصافك)٠

والملاحظ في التكوين الشعري لنهج الشاعر المصالحة والتوافق مع الآخرـ الحاكم ابن جهورـ ؛فهو يؤسس قاعدة ظاهرها المصالحة مع الحاكم فيختار ألفاظاً وصوراً تجعل الأبيات وكأنها مثار للمصالحة والتوافق؛ لاحتواء أكثر قدر ممكن من العطف وانتشاله من واقع أليم يسكن وجدانه ،ولكن الواقع يدلل على عكس ذلك ،فابن زيدون لم تضع أمانيه وتنهدم آماله وبالتالي بلوغ مستوى حالة الضياع وفقد الآمال ؛بل أن الشاعر يرف بجناحيه في أفق أبعد بانتظار الحرية، فهو يعقد مصالحة غير حقيقية مع الحاكم بغية تشكيل متنفس في فضاء الروح للتحليق عاليا لمناهضة هذا الواقع المضطرب وطغيان الشر عليه٠

فهذه الحركة تطمئن إليها النفس لاتفاقها مع هوى الشاعر،فنفسه ظامئة إلى عالم الحرية بل ويصر عليها٠٠إن اصطراع ذات الشاعر مع قيد السجن والتطلع إلى العوالم الرحبة قد شكل فلسفة واضحة تمحورت في لاوعي الشاعر أهدافاً تنشد الخلاص من واقعه المادي، إذ السجن في قاموس الشاعر هو تقييد الواقع المادي ومن ثَمَّ أسر وحجز الروح من الانطلاق٠٠

لقد وعى ابن زيدون حقيقة تلك النعم التي أسداها أبن جهور على الشاعر بقوله:ـ

وَمالِيَ لا أُثني بِآلاءِ مُنعِمٍ   إِذا الرَوضُ أَثنى بِالنَسيمِ عَلى الطَلِّ
هِيَ النَعلُ زَلَّت بي فَهَل أَنتَ مُكذِبٌ   لِقيلِ الأَعادي إِنَّها زَلَّةُ الحِسلِ
وَهَل لَكَ في أَن تَشفَعَ الطَولَ شافِعاً   فَتُنجِحَ مَيمونَ النَقيبَةِ أَو تُبلي(٣٩)

لقد رفض نكران الجميل وعدم سَل الأحقاد، وذلك بتكرار(لا و ما)مع الاستفهام الإنكاري، هذه الحالة تشير إلى مبلغ الصراع المحتدم في وجدانه حتى اقترب من زاوية الوصل والترفق اللذين يحلم بهما،وهما آخر دعواته بعد أن جُرِّدَ من حريته وأضحى قابعاً بين أربعة جدران مظلمة، فهذا الوجدان المقلقل لا تقنعه إلا كؤوس الحرية والإنعتاق...

وحين يفرمن سجنه ويتجه إلى أشبيلية يشعر بالمكائد تُحاك حوله وتلاحقه أينما حلَّ وكأنها توأمه:ـ

أَلا هَل أَتى الفِتيانُ أَنَّ فَتاهُم   فَريسَةُ مَن يَعدو وَنُهزَةُ مَن يَسطو
وَأَنَّ الجَوادَ الفائِتَ الشَأوِ صافِنٌ   تَخَوَّنَهُ شَكلٌ وَأَزرى بِهِ رَبطُ

وَأَنَّ الحُسامَ العَضبَ ثاوٍ بِجَفنِهِ   وَماذُمَّ مِن غَربَيهِ قَدٌّ وَلا قَطّ(٤٠)

يُنكر الشاعر أن يكون هذا الفتى المرموق(نفسه) فريسة لكل معتد أثيم، وأنه جواد السبق مكبل بالقيود والأغلال، وهو سيف بتار إلا أنه لا يُجرد للقتال **!!**هذا التوجه الوجداني عبَّر عن قتامة حاضره بعد أن تمثل بصورة مرئية كثفت هذا التناقض؛ ليهبط إلى مستوى افتقاد الموقف السائد، هذه الصورة لم تُفارقه في قصيدة يُخاطب بها أبا الوليد بن جهور يتساءل:ـ

أَلَستُ أَهلَ اِختِصاصٍ مِنكَ يُلبِسُني   جَمالَ سيماهُ أَم ما فِيَّ مُصطَنَعُ
لَم أوتِ في الحالِ ـ مِن سَعيي لَدَيكَ ـ وَنىً   بَل بِالجُدودِ تَطيرُ الحالُ أَو تَقَعُ
لا تَستَجِز وَضْعَ قَدَري بَعدَ رَفعِكَهُ   فَاللَهُ لا يَرفَعُ القَدرَ الَّذي تَضَعُ(٤١)

هاهي ذات الشاعر تلهث وتنشد الانفلات من انصراف الأمير عنه، فهناك قوى خفية تُقيِّد خطواته، بل هيمنت على تحركاته حتى أضحت طاغية؛ فهو يفتقد حظوظاً ترفعه مما جعله متربعاً على قمة حصاره النفسي،ثم يعود في البيت الثالث ليُكثِف طلبه بالا يستبدل إحسان الأمير عليه ولا يبعده بعد تقريبه- وقد استغل أسلوب النهي وهو لون من ألوان الرفض-؛فهذا التضاد نشر ظلالاً مأساوية للمفارقة بين ما كان وما ستؤول إليه الأحوال.

إن البنية السياقية التي نبعت من تجربته الشعورية بدلالة الخوف ـ من انصراف الأميرعنه ـ قد انحدرت نحو الثورة وهذا ما كشفته التراكيب(ألست أهل اختصاصك،لم أوت،لاتستجز) ثم يعود في القصيدة نفسها إلى القول:ـ

كَم غُرَّةٍ لي تَلَقَّتها قُلوبُهُمُ   كَما تَلَقّى شِهابَ الموقِدِ الشَمَعُ
إِذا تَأَمَّلتَ حُبّي غِبَّ غَشِّهِم   لَم يَخفَ مِن فَلَقِ الإِصباحِ مُنصَدِعُ
تِلكَ العَرانينُ لَم يَصلُح لَها شَمَمٌ   فَكانَ أَهوَنَ ما نيلَت بِهِ الجَدَعُ(٤٢)

لقد سجل اضطرابات وجدانية جاءت قادرة على توجيه الانفعالات إلى قيمة تعبيرية كاستخدامه(كم الخبرية)،إذ أن اضطراب الوجدان تجسد في محاور:صورة قلوب تتلظى بالحقد وذوبانها كالشمع كلما أبصروه، وصورة استرجاع نصحه للأمير وقد بان كل شيء ،ثم كنايته(تلك العرانين) التي أحالت النص نشاطاً وحركة،إذ شكلت التراكيب (تلقتها قلوبهم، إذا تأملت نصحي ،لم يصلح لها شمم) تطهيراً مما وُصم به الشاعر وهو ثائر عليها ورافض مآلها، بل منتفضاً لعزته

وكبريائه المجروحين، فجاء البيت الأخير حجة مؤكدة ونجاحاً دلالياً ونفسيا٠والشاعر في قصيدة أخرى يثأر لشخصيته معاتباً المعتضد بن عباد الذي أقصاه إلى مكان بعيد قائلاً:ـ

أ عبَّادُ حتى مِنْ هِباتِكَ مُخلِصٌ   ودودٌ ؟ وَمِنْ عافيكَ بَيداءُ سملقُ؟
تَعودتَ بَذْلِ المنفساتِ فَجُدْتَ بِي   وإنِّي بِصَونٍ مِنْكَ أخرى وأخلقُ
وَما كانَ ظَنّي أَن أرى مُتَقَحِّماً   مُسَناة مَحمومٍ أخُبُّ وَأعنِقُ(٤٣)

في هذا النص انفلات في وجدان الشاعر حين يجد أمراً لم يكن بالحسبان أو متوقعاً، فالقيمة الانفعالية تبددت في لحظة لم يكن الشاعر قادراً على النهوض بما يشكّل بنية فنية؛لإصدار صورة فنية، فعدم تمكن الشاعر من توليد الصورة متأتٍ من زاوية نظر كان قد ثبتها على ممدوحه وإذا بها تتخلخل في لحظة ما(وما كان ظني أن أرى٠٠٠)فصرنانلمح افتراقا فاضحاً بين ظن الشاعر والمنحى المستجد الذي هبط إلى الانكسار واضطراب المنطق الشعوري الذي أضحى سائباً دون أن ينتظم ، وبالتالي وجدناه ينحو في منحى يتقاطع مع شعوره، إذ بدأ تصرف(المعتمد)أجنبياً يستغرب منه الشاعر!!٠

ويرسم في صورة أخرى الملامح المادية والمعنوي للمعتمد بن عباد ويضعه في إطار اتسم بالحب المتبادل في قوله:ــ

أنَّى أؤدّى فَرضَ أنْعُمِكَ التي   وَبَلَتْ كَمَا وَبَلَ السَّحَابُ المُثجِمُ
أمطيتَني ثَبَجَ السِّمَاكِ بِرُتبةٍ   عَلياءَ مُنكِبُ عِزِّها لا يُزحَمُ
وتَركْتَ حُسّادي عليك ، وكُلُّهُم   شَاكي حَشا يَدوي وأنفٍ يُرغَمُ(٤٤)

إنَّ الصورة الجزئية في(أؤدّى فَرضَ أنْعُمِكَ)قد شكلت نقطة أساسية جمعت الصور الجزئية الأُخرى، ففي هذه الصورة التحمت صور ذات اتصال عضوي وفجّر حالة شعورية أعادت العلة إلى معلولها ،فالشاعر ممتن إلى أياد المعتمد التي مسحَتْ عنه الفقر و رفعته إلى رتبة سامية تاركة حساده تتفطر قلوبهم حسداً وحقداً، ومُرِّغت أنوفهُم في التراب هذه الصورة الجزئية أسهمتْ إسهاماً فاعلاً في إقامة بنية صورة ثورة ابن زيدون على حسّاده(تركت حُسادي٠٠٠)ومن ثَمَّ شكلت قاعدة انطلاق إلى جوٍ رَحبٍ رائقٍ٠

إنَّ الشاعر حمل نفساً أبية، إلا أنه اصطدم بصخرة اللامبالاةٍ والنسيان كما في قوله:ـ

(إبائي) في جِوارِكُم الذَليلُ   وَحَدّي في رَجائِكُمُ الكَليلُ
لَمُختَلِفانِ مِن حالَيَّ مَهما   أجالَ الفِكرَ بَينَهُما مُجيلُ
نَصيبٌ مِن وِلايَتِكُم كَثيرٌ   وَحَظٌّ مِن عِنايَتِكُم قَليلُ
أَتَحيا أَنفُسُ الآمالِ فيكُم   وَلي أَثناءَها أَمَلٌ قَتيلُ
وَأَعجَبُ حادِثٍ نَظَري لَدَيكُم   إِلى غَلَلِ النَجاحِ وَبي غَليلُ
وَقِدحي في وِدادِكُمُ مُعَلّىً   وَباعي في اِعتِمادِكُمُ طَويل(٤٥)

الجملة(إبائي في جِوارِكُم، وَحَدّي في رَجائِكُمُ) هي الجملة الأساسية التي جعلت المفردات الأخرى الدالة على اليأس والألم والمشاعر القلقة(الذليل، الكليل، نصيب، حظ قليل، أمل قتيل٠) التي أضرمت الروح الشاعرة وجعلته يحترق؛ ليصور اغترابه الروحي،ومن ثَمَّ تكثيف دافعه الانفعالي عن طريق تجسيد(الإباء والجد) اللذين أصابهما الكلال والذل؛ فقد انحسر وجدانه في زاوية ضيقة مما ولّد حالة لا شعورية رافضة عكستها تراكيب:(أ تحيا أنفس الآمال؟، قدحي في

ودادكم معلى ، وَحَظٌّ مِن عِنايَتِكُم قليلُ) إذ شحنت خطابه الشعري وأبرزت لغة الرفض ببث قيمة تعبيرية لتصل إلى الأخر(الممدوح)٠

لقد استطاع أن يرسم صور الاغترابية التي أفضت إلى باب موصد،إذ استغل الجناس بين غلل(الماء الجاري بين الأشجار)و ـ الغليل(العطش الشديد) ليُجسد تعجبه فهو رافض إلا أن ينال ما يشفي غليله٠إن هذا التهميش المتعمد أو ضياع شخصيته يقع ضمن حدود ضياع الحياة بسبب منافسة الآخرين، هذا الضياع قد أوصله إلى حدود انهدام الذات المبدعة لشاعر جسد مأساته الإنسانية التي أفضت به إلى دائرة حرمانه من عطف الممدوح وبالتالي الجهد الضائع٠ ثم يعود في نهاية القصيدة إلى أسلوب الدعاء ـ لا النافية مع الفعل الماضي ـ إلى أن تصيب سهام الدهر أعداءه قائلاً:ـ

وَلا زالَتْ نِبالُ الدَهرِ تُصمي   عُداتَكَ أَيُّها المَلِكُ النَبيلُ
أَأَيئسُ مِن مُساعَفَةِ اللَيالي   وَأَنتَ إِلى نِهايَتِها سَبيلُ(٤٦)

الجو السائد في هذين البيتين هو ردِّ الشاعر على الذين يتخذون من تغيِّر الحاكم مذهباً وخلاصاً مما هم فيه؛ وهذا ما يرفضه، فلا يجد إلا الدعاء، وهو أسلوب بناء ملائم لمعالجة الواقع ـ فيدعو عليهم أ ن تصيبهم عوادي الزمن لتصرعهم ؛ لأن ممدوحه(ابن جهور) هو مثال لدولة تطوي الليالي ولا يطويها الزمان:ـ

فَخاصِرْ دَولَةً تَفْني اللَيالي   وَلَمْ يُلمِمِ بِساحَتِها مُديلُ(٤٧)

ثم يُخضع استفهامه إلى انفعال وجدان الشاعر فيتساءل عن نعيم الحياة وممدوحه هو السبيل إليه، بعد أن استغرق في تناول مواضيع أخرى٠٠٠٠

ويتفاءل الشاعر في أبيات أخرى لمعاملة من أحتار في أمره قائلاً:ـ

مُشرَبُ الصَفحَةِ مِن ماءِ الصِبا   مُشبَعُ الوَجنَةِ مِن صِبغِ الخَجَل
مَن عَذيري مِنهُ إِن أَغبَبتُهُ   نَسِيَ العَهدَ وَإِن عاوَدتُ مَلّ
قاتِلٌ لي بِالتَجَنّي ما لَهُ   لَيتَ شِعري أ َحَلالٌ ما اِستَحَلّ(٤٨)

ترقرق ماء الصبا في وجنة الحبيب واصطبغت وجنته بحمرة الورود، فقد احتار الشاعر في تعامله مع الحبيب؛ فإن قلل زيارتها نُسِي، وإن زاد وصالها مَلَّه الحبيب**!!** فمن حمله على هذا التدلل**؟!** ؛فالشاعر يتحرك في تنغيمة(مشرب الصفحة) أما الأصوات الأخرى فهي مرافقة تتفق مع التنغيمة الأولى ، فحين يورد(أغببته،نسي العهد ، وإن عاودت ملَّ) يكون قد اقترب من حالة اليأس أو الانكسار النفسي ؛فيقف مذهولاً من حبيب تأرجحت وعوده ، وهي إشارة إلى إيحاء نفسي هيمن على نفسه؛ لذا يرفض هذا الغرور،وهي تتصيد التهم الكاذبة ليلصقها بالشاعر لتبرير الهجر**!!**٠

والملاحظ أن بحر الرمل والروي المقيَّد واللام(التي تدل على حالة اليأس)قد رفدت معاناة الشاعر وحزنه وانكسار ذاته الشديد في تعميق الشعور السائد في النص من خلال الاستفهام٠

وتبرز شهامة الشاعرـ في مقطوعة أخرى ـ ذي الخلق الرفيع الذي يرد الإحسان للمسيء ويقابل بين حسن صنيعه وسوء تصرف الحبيب في قوله:ـ

ثِقي بي يا مُعَذِّبَتي فَإِنّي   سَأَحفَظُ فيكِ ما ضَيَّعتِ مِنّي
وَإِن أَصبَحتِ قَد أَرضَيتِ قَوماً   بِسُخطي لَم يَكُن ذا فيكِ ظَنّي
وَهَل قَلبٌ كَقَلبِكِ في ضُلوعي   فَأَسلو عَنكِ حينَ سَلَوتِ عَنّي
تَمَنَّت أَن تَنالَ رِضاكِ نَفسي   فَكانَ مَنِيَّةً ذاكَ التَمَنّي
وَلَم أَجنِ الذُنوبَ فَتَحقِديها   وَلَكِن عادَةٌ مِنكِ التَجَنّي(٤٩)

فقد أشارت هذه الأبيات إلى إفلاس الحبيب من قيم الحب ،واتساع الشرخ بينهما في موقف اتسم باللامبالاة وحالة العبثية ،وتتعمق الصورة إذ نلمح انفلاتاً(قد أرضيت قوماً بسخطي) وهو ما لم يألفه الشاعر؛فيحاول إعادة التوازن بتذكيرها بحبه العفوي الساذج لتفتيت المدرك ، في إشارة إلى حالتين متناقضتين لاغتراب حالتها من خلال الأفعال الماضية الموحية(ضيعتِ،أرضيتِ سلوتِ،تمنت)، فهو ينتهج انفعالا ًلفصل هذا الواقع اللامسؤول إلى رفض الماضي برصف أفعال دالة على الحضور(سأحفظ ، فأسلو ،تنال ،لم أجن٠٠٠٠)؛ لإرضاء وجدان شاعر متعذب يعيش في دائرة الآلام والحرمان٠٠٠

وفي مقطوعة (العهد المصون) يتذلل إلى الحبيب بقوله:ـ

أَنّى أُضَيِّعُ عَهدَك أَم كَيفَ أُخلِفُ وَعدَك

وَقَد رَأَتكَ الأَماني رِضىً فَلَم تَتَعَدَّك
يا لَيتَ ما لَكَ عِندي مِنَ الهَوى لِيَ عِندَك
فَطالَ لَيلُكَ بَعدي كَطولِ لَيلِيَ بَعدَك
الدَهرُ عَبدِيَ لَمّا أَصبَحتُ في الحُبِّ عَبدَك(٥٠)

يتوسل الشاعر بالحبيب باستخدام إيقاع تكررت فيه أصوات(الكاف والعين والياء والدال٠٠٠) والتضعيف في(أضيِّع، تتعدَّك، ردَّك، الدَّهر) والمجانسة ـ وهي لا تعني((تكراراً متطابقاً في الأصوات، متضاداً في الدلالة وإنما تمثِّل في أزمان الكلمات وأوزانها))(٥١)كما في (عهدك، وعدك عندي،عندك، بعدي،بعدك٠٠٠)، زد على ذلك استغلال الشاعر التضاد السياقي في(مالك عندي ولي عندك،الدهر عبدي،وأصبحت في الحب عبدك)، فهذه الأساليب ساعدت الشاعر في لملمة أدوات رفضه ولاسيما في خيانة العهد ،واسترخاص حياته إن طلبتها الحبيبة، بل أن يكون إزاءها ذلك الإنسان السوي الراضي بالعبودية؛ إذ رفض تضييع عهودها لأنه أضحى في الحب عبدها!!٠

(أنا) عنصر لإبلاغ الرفض

يوظف ابن زيدون ألـ (أنا) ـ المتفاخرة ـ في تجربته الشعرية ولاسيما في المواقف التي يحتد فيها الصراع بين الشاعر ومنافسيه وحساده فيُعلن تحديه للحساد ويتعالى عليهم رفعةً ولاسيما في تقـُّربه من الممدوح في قوله:ـ

أَنا غَرسٌ في ثَرى العَلياءِ لَو أَبطَأَت سُقياكَ عَنهُ لَذَبُل
لِيَ ذِكرٌ بِالَّذي أَسدَيتَهُ نابِهٌ وَدَّ حَسودٌ لَو خَمَل
فَليَمُت بِالدّاءِ مِن حالِ فَتىً أَدَّبَتهُ سِيَرُ الناسِ الأُوَل
فَوَعى الحِكمَةَ عَن قائِلِهِم (اِلزَمِ الصِحَّةَ يَلزَمكَ العَمَل)(٥٢)

فهنا تحدّى أعداءه، وأرى أن هذا التحدي أو الرفض يأتي كرد فعل لما يلمسه من مكائد الأعداء والحساد لتحقيق طموحاتهم؛ لأنها تعكس ((نفس الكبرياء والإحساس بالرجولة في المجتمع العربي التقليدي))٠(٥٣)

وقد تكررت هذه أل (أنا) المتفاخرة ولاسيما في الأبيات الآتية:ـ

أَنا السَيفُ لا يَنبو مَعَ الهَزِّ غَربُهُ إِذا ما نَبا السَيفُ الَّذي تَطبَعُ الهِندُ(٥٤)

أو قوله وقد اهتزت نفسه ارتياحاً لهبوب ريح الجنوب حيث أنفاس الحبيب:ـ

وَإنّي أَراحُ إذا ما الجنو   بُ راحَت بِرِيّا جَنوبِ العَلَم(٥٥)

أو قوله حين يمنح خالص ودِّه وينطوي على الآلام المبرحة؛ لبعد الحبيب:ـ

وَإنّي لَأصفيكَ مَحضَ الهَوى   وَأُخفي لِبُعدِكَ بَرحَ الأَلَم(٥٦)

ويتباهى ابن زيدون حين لا يحتجب الأمير عنه ولا يمل مجلسه وإن أطال:ـ

سَأَشكُرُ أَنَّكَ أَعلَيتَني   بِأَحظى مَكانٍ وَأَدنى مَحَلّ
وَأَنّي إن زُرتُ لَم تَحتَجِب   وَإِن طالَ بي مَجلِسٌ لَم تَمَلّ(٥٧)

وفي صورة أخرى يرفض أن يكون(السُّكرُ) قد أخذ بعقله في قوله:ـ

وَهَل أَنا مِنكِ في نَشَواتِ شَوقٍ   هَفَت بِالعَقلِ أَو نَشَواتِ راحِ(٥٨)

ويفتخر في حضرة(المعتضد بن عباد) بالسعادة التي حَظيَ بها والحفاوة التي وجدها حتى أنه ثَمِلٌ من تلك الأيادي:ـ

وَهَل أَنا مِنكِ في نَشَواتِ شَوقٍ   هَفَت بِالعَقلِ أَو نَشَواتِ راحِ
تُحَيِّيني بِرَيحانِ التَحَفّي   وَتُصبِحُني مُعَتَّقَةُ السَماحِ
فَها أَنا قَد ثَمِلتُ مِنَ الأَيادي   إِذِ اتَّصَلَ اِغتِباقي في اِصطِباحي(٥٩)

وفي لوحة أخرى يشكر أيادي ممدوحه ويرفض أن ينكر ماأسدته تلك الأيادي من النعم والخير العميم في قوله:ـ

فَأَنا المُعَذَّبُ غَيرَ أَنّي مُشعَرٌ   ثِقَةً بِأَنَّكَ ناعِمٌ فَهَناكا
أَنّى أَقومُ بِشُكرِ طَولِكَ بَعدَما   مَلَأَت مِنَ الدُنيا يَدَيَّ يَداكا(٦٠)

وإذ يُطرق الشاعر يعتاده الشوق والهوى حتى أن هجرها منع الرقاد عنه؛لذا يرفض الحرمان من وصالها فيدعو طيف خيالها لعله يقلل آلامه وأشجانه في قوله:ـ

أَنا حينَ أُطرِقُ لَيسَ يَفتأُ طارِقي   شَوقٌ كَما طَرَقَ السَليمَ عِدادُ
يَنهى جَفاؤُكِ عَن زِيارَتِيَ الكَرى   كَيلا يَزورَ خَيالُكِ المُعتادُ
لا تَقطَعي صِلَةَ الخَيالِ تَجَنُّباً   إِذ فيهِ مِن عَوَزِ الوِصالِ سِدادُ(٦١)

وحين يعوده المعتمد بن عباد في مرضه يشكره الشاعر على عيادته، بعد أن غمره بإحسان حتى أنه لا يرضى النجوم بديلاً عن هذا الطوق في قوله:ـ

وَضَحَ الطَوقُ الَّذي حَلَّيتَني   فَتَراءَتهُ نُفوسٌ لا مُقَل
أَنا لَو طُوِّقتُ مِنهُ بَدَلاً   أَنجُمَ الجَوزاءَ لَم أَرضَ البَدَل(٦٢)

وفي أبيات أخرى ينأى عن الدنيا متاعها، بل أن سعيه للأمير ـ ابن جهور ـ قائلاً:ـ

فَصَدِّق ظُنوناً لي وَفِيَّ فَإِنَّني   لَأَهلُ اليَدِ البَيضاءَ مِنكَ وَلا فَخرُ
وَمَن يَكُ لِلدُنيا وَلِلوَفرِ سَعيُهُ   فَتَقريبُكَ الدُنيا وَإِقبالُكَ الوَفرُ(٦٣)

وفي ثنائه لابن جهور لا تغره الأماني الخدّاعة، ويرى الموت نهاية كل حيٍّ في قوله:ـ

لَنا في سِوانا عِبرَةٌ غَيرَ أَنَّنا   نُغَرُّ بِأَطماعِ الأَماني فَنَغتَرُّ
إِذا المَوتُ أَضحى قَصرَ كُلِّ مُعَمَّرٍ   فَإِنَّ سَواءً طالَ أَو قَصُرَ العُمرُ(٦٤)

ولما تتغرب نفسه ويهيج شوقه يُشرك ابن زيدون الطبيعة الصامتة في لوحته قائلاً:ـ

إنّي ذَكَرتُكِ بالزهراء مُشتاقاً وَالأُفقُ طَلقٌ وَمَرأى الأَرضِ قَد راقا
وَلِلنَسيمِ اِعتِلالٌ في أصائلة كَأَنَّهُ رَقَّ لي فَاعتَلَّ إِشفاقا(٦٥)

وقد وصل كيانه إلى مرحلة المكابدة التي أوحت بالشجن والأسى حتى استسلم أخيراً للصبرقائلا:ـ

لا غَروَ في أَن ذَكَرنا الحُزنَ حينَ نَهَت عَنهُ النُهى وَتَرَكنا الصَبرَ ناسينا
إِنّا قَرَأنا الأَسى يَومَ النَوى سُوَراً مَكتوبَةً وَأَخَذنا الصَبرَ تَلقينا(٦٦)

الأساليب النحوية الأخرى :

المبحث الثاني:(النفي والشرط والنداء)

لم يكتف ابن زيدون بأسلوب الاستفهام في رفضه بل تصدرت وحدات رفضه أساليب نحوية أخرى ؛كـ (النفي والتعجب والنداء والشرط٠٠٠) ويكاد النفي يشكل ظاهرة أسلوبية في ثورته على الواقع المعاش ٠ويأتي النفي ـ صريحا بأدواته المعهودة وضمنياً بأساليب الشرط ـ والاستفهام، وقد تكرر النفي في ديوان الشاعر حتى بات يشغل مساحة كبيرة في تعبيريه الشعري؛ لذا سأكتفي بأمثلة أنتقيها؛فمثال النفي الصريح(بأدواته:لا،ولم،ليس،ما٠٠٠٠) قوله:ـ

لَم يُنجِني مِنكَ ما استَشعَرتُ مِن حَذَرٍ   هَيهاتَ!!! كَيدُ الهَوى يَستَهلِكُ الحَذَرا
ما كانَ حُبُّكَ إِلّا فِتنَةً قُدِرَت   هَل يَستَطيعُ الفَتى أَن يَدفَعَ القَدَرا(٦٧)

إن((الحب بلاء عظيم يتسلط على الإنسان ولا حياة له بدونه فحياته تتعلق به حياةً وأمواتا))؛(٦٨) لذا فقد جرّب الحب وأبان عن آثاره وتسلطه على المحب الذي قد يموت إذا هجره الحبيب ونأى عنه ويُبعث إذا ذاق الوصال، هذه المشاعر ضغطت على روح الشاعر الذي بدا وكأنه يسبح ضد التيار!! فهنا استسلم للتيار بعد أن تعمقت هذه المشاعر(هل يستطع الفتى أن يدفع القدرا ؟!)،فكيد الهوى كان أقوى من قدره ؛لذا اتجه إلى قصر الحب كونه قدرا، بل نلمح وجدانه محاصراً بعبءٍ ثقيل استند على حذر لم يُجده ، مما دعاه إلى رفض أن يكون في مقدور المحب دفع ما قُدر عليه ، فكأنه يشير إلى فلسفة الشاعر وكان الشاعر ينتظر راحة من اليأس إلا أنه ثار على هذا الظن؛ لأن يأسه لم يزده إلا شوقاً حنيناً، فما جسّد البعد مدٌّ (حركة النون) في قوله:ـ

كُنّا نَرى اليَأسَ تُسلينا عَوارِضُهُ   وَقَد يَئِسنا فَما لِليَأسِ يُغرينا
بِنتُم وَبِنّا، فَما اِبتَلَّت جَوانِحُنا   شَوقاً إِلَيكُم وَلا جَفَّت مَآقينا(٦٩)

إن كلمة (اليأس) هي النقطة الأساسية التي شكلتها الصور الجزئية الأخرى ؛لأنها فجّرتْ حالة شعورية خاصة أدت إلى إنتاج(بنتم وبنا) فهي العلة التي أوحت إلى بروز المعلول ؛لذا فهو لايرى في البعد أو الناي علاجاً لمآله بل ينفي أن يكون اليأس أو تقليل البكاء نتاجا للهجر(بنتم وبنّا)٠

وقد ترد(ما) ـ مهملة ـ إذا وردت(إلا) في جوابها كقوله:ـ

وَلا يُغبِطُ الأَعداءَ كَونِيَ في السِجنِ
فَإِنّي رَأَيتُ الشَمسَ تُحصَنُ بِالدَجنِ
وما كنت إِلّا الصارِمَ العَضبَ في جَفنِ(٧٠)

إنَّ هذه البنية التصويرية ذات السمت المنفي المتكرر قد جسدت حالةالزهو بالنفس والفخربالذات، وهذه البنية تسمو حين تكون صورة(الشمس) المغيبة في الغيوم كصورته وهو مغيّبٌ في السجن، أي جعل من نفسه معادلاً موضوعياً للشمس ـ رمز العلو والكبرياء ـ فالإشكالية ابتدأت بالنهي (لا يُغبط الأعداء٠٠٠) وانتهت إلى نفي مهمل ، فكأنه يقول:(أنا الصارم العضب)، لقد جاء توظيفه للشمس منسجماً مع حالته التي حفزت إلى إثارة مشاركة وجدانية لمعاناته وهو بريء قابع في غياهب السجون ٠

ويرد تكراره (لا) النافية في قوله:ـ

وَاللهِ ما طَلَبَت أَهواؤُنا بَدَلاً   مِنكُم وَلا اِنصَرَفَت عَنكُم أَمانينا
ولا استفدنا خليلاً عنْكِ يَشغَلُنَا   ولا اتخذنا بَديلاً منكِ يُسَلينا(٧١)

هذا النص المُجتزأ يقع ضمن إسقاط حالة نفسية متأزمة يعيشها الشاعر؛ لذا يأتي القسم معادلا لحالته المنكفئة المضطربة الحزينة٠وقد أسهمت مؤثرات أسلوبية أخرى في تجسيد هذا الاضطراب (ولا انصرفت، ولا استفدنا، ولا اتخذنا٠٠٠)؛ فهذا التشكيل اللغوي الخاص قد انحرف عن مساره ليستقر في مسار الرفض المطلق عن خليل بديل، ونجح بإتكائه على الموسيقى الداخلية في فرشه الحروف وموازنتها؛ لأن((القيمة الصوتية لجرس الحروف أو الكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة الفكرية والشعورية المُعبر عنها))(٧٢) ٠وقد جسد هذه القيمة الترصيع الواقع في البيت بين(يشغلنا ويسلينا) ٠وقد يتجه إلى تكرار أداة النفي ـ نفسها ـ كما في قوله:ـ

اللَهُ يَعلَمُ أَنّي   أَصبَحتُ فيكِ لِما بي
فَلا يَطيبُ طَعامي   وَلا يَسوغُ شَرابي(٧٣)

عبر النص عن حركة كيان قلق حائر بعد شحن السياق بألفاظ اوحت بتمرد نفس الشاعر ورفضه أهم المستلزمات الحياتية(النوم،والشراب)، إذ تمكن النفي بتكرار أداة النفي (لا) لمرتين ـ مع الفعل المضارع الدال على الحال والاستقبال ـ من تأكيد جو تجسم فيه (لا يطيب ولا يسوغ)إذ نجح في تكثيف بؤرة(أصبحت فيك) ليستقطب رفض المنام والشراب؛ وأجاد في تأكيد وتقرير الرفض وأقنع المتلقي٠

وقد يعبر الشاعر عن تبرمه على غربته، بعد أن اجتمعت أساليب:النداء البليغ ـ بلا أداة نداء ـ وتكرار النفي بـ (لا) والاستفهام في قوله:ـ

خَليلَيَّ لا فِطرٌ يَسُرُّ وَلا أَضحى   فَما حالُ مَن أَمسى مَشوقاً كَما أَضحى(٧٤)

نلمس في هذا البيت الاغتراب النفسي الذي فُرض عليه؛ ليغدو بُعده عن الحبيب هدماً لحياته وتهشيماً لوعيه٠٠٠وقد أسهم (التصريع) الواقع في البيت بالتعبير عن اغتراب طاغٍ مساوٍ للشوق والحنين، فهذا الاغتراب يأخذ بُعداً جديداً حين يُوَسِّع دائرة وجدانه ليشمل مناسبتين مثيرتين للأفراح٠٠٠ إلا أنه يستنفر طاقاته لإقامة جسر عله يُخَفِف من وطأة وجدانه بعد أن تحسس أسباب اغترابٍ يعيش في دائرته؛ لذا فالواقع المتحسس هو المسؤول عن تمرده بحلول عيدي(الأضحى والفطر)٠وفي هذا السياق يُعلن حفاظه على العهد وأنه باقٍ على الود وإن جار الزمان عليهما بالتفريق قائلاً:

لِيُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السُرورِ فَما   كُنتُم لِأَرواحِنا إِلّا رَياحينا
لا تَحسَبوا نَأيَكُم عَنّا يُغَيِّرُنا   أَن طالَما غَيَّرَ النَأيُ المُحِبّينا
وَاللَهِ ما طَلَبَت أَهواؤُنا بَدَلاً   مِنكُم وَلا اِنصَرَفَت عَنكُم أَمانينا(٧٥)

عبَّر الشاعر عن تطلعه إلى حياة جديدة؛ فتمركزت حولها مجموعة من الألفاظ وهي لا تخرج عن دائرة الرفض إذ جسدها النهي(لا تحسبوا) والنفي(ما طلبت)و(انصرفت) ـ بمعنى أن وفاءه لها عقيدة أو تديُّن ألزم نفسه به ـ، ثم جاء القسم(والله) ليختم هذا المسلسل المأساوي ـإذ أن حبه ليس رداءً يُستَبدل إذا بلي أو تهرأ!!٠فهذا البناء اللغوي زاد من القدرة الإيحائية لشاعر انفرد في غربته ؛لذا تشبث بذلك الحلم(عهدكم عهد السرور) ليُسقط عليه أشجانه ونجح في بناء جوٍ عام محتشد بألفاظ موحية انتشرت على مساحة واسعة من القصيدة التي غرفت من الفنون البلاغية (البيان والبديع) ولم يتكلف الشاعر باستخدامها، بل جسد المعنى بعد أن جاء جرسُها يحمل أنيناً موسيقياً٠ولما يترجح قلب الشاعر بين الرجاء واليأس، فيناجي تارة وتارةً أخرى يعتب ((وهو في نجواه أقرب إلى الشكاة، وفي عتابه أدنى إلى الغفران))٠(٧٦)

فيتنقل بين أساليب الكلام كالنفي أو النهي أو الشرط كما في قوله:ـ

باعَدتِ بِالإِعراضِ غَيرَ مُباعِدِ   وَزَهَدتِ فيمَن لَيسَ فيكِ بِزاهِدِ
وَسَقَيتِني مِن ماءِ هَجرِكِ ما لَهُ   أَصبَحتُ أَشرَقُ بِالزُلالِ البارِدِ
هَلّا جَعَلتِ فَدَتكِ نَفسي غايَةً   لِلعَتبِ أَبلُغُها بِجَهدِ الجاهِدِ
لا تُفسِدَن ما قَد تَأَكَّدَ بَينَنا   مِن صالِحٍ خَطَراتُ ظَنٍّ فاسِدِ

حاشـاكِ مِـن تَضـيِيعِ أَلفِ وَسـيلَةٍ   شَـجِيَ العَـدُوُّ لَهـا بِذَنـبٍ واحِـدِ
إِن أَجـنِهِ خَـطَـأً فَقَـد عـاقَبتَـني   ظُلـماً بِأَبلَـغَ مِن عِقـابِ العـامِـدِ
عـودي لِمـا أَصفَيـتِنيهِ مِنَ الهَـوى   بَـدءاً فَلَسـتُ لِمـا كَـرِهـتِ بِعـائِـدِ
وَضَـعي قِناعَ السَخطِ عَن وَجهِ الرِضـا   كَيمـا أَخِـرَّ إِلَـيهِ أَوَّلَ ساجِـدِ(٧٧)
وَضَـعي قِناعَ السَخطِ عَن وَجهِ الرِضـا   كَيمـا أَخِـرَّ إِلَـيهِ أَوَّلَ ساجِدِ(٧٧)

كما يبدو من هذه الأبيات نفس الشاعر المعذبة،إذ تجرّدتْ من كبريائها إلى حدِّ النكوص والرق (باعدت٠٠٠،وزهدتِ فيمن٠٠٠،وسقيتني ٠٠٠) والعبودية(حاشاك من تضييع٠٠٠)وتشكي العذاب(فقد عاقبتني ظلماً٠٠٠)هذه المظاهر المأساوية انتهت في نهاية المطاف إلى التوسل بعد إخفاق ذاته بإيراد مفردات متكلفة إذ تضمنت رفض إعراضها وظنها الفاسد ،بل تشبث بالمجاز، والاستفهام بـ(هل) التي دخلت على الجملة الاسمية فتحول إلى أسلوب إنشائي، وقد أفادت الرجاء والتمني أي يتمنى لو أجاب الحبيب فأصبح طبيبه يداويه مما يشكو٠٠٠٠

وقد يتجه إلى أسلوب الاستفهام ليصوغ به نفياً ضمنياً رافضاً في قوله:ــ

هَـل لِداعـيكَ مُجيـبُ   أَم لِـشاكـيكَ طَـبيـبُ
يا قَريـباً حينَ يَـنأى   حـاضِراً حينَ يَغـيبُ
كَيفَ يَسـلوكَ مُحِـبٌّ   زانَـهُ مِنـكَ حَـبيـبُ
إِنَّـما أَنـتَ نَـسـيمٌ   تَـتَلَقّـاهُ القُلـوبُ(٧٨)

طفحت حركة وجدان الشاعر ولاسيما تكراره حرف(الباء) مما أسهم في منح النص تردداً خاصاً، إذ أشاعت التعلق واللهفة حين يكون الحبيب بؤرة تركيز،إلا أنه يرفض السلو عنها؛لأنّ الحبيب قد تشظى في كيانه وترسب في عروقه مما يدفعه إلى توكيد مكانة المحبوب الذي قصره على نسيم تتلقفه القلوب بالقبول والاستبشار؛إذ صورالهجرماءً سقته الحبيبة مما جعل الشاعر يشرق بالماء؛ لأنه سُقيَّ من ماء الهجر،فقد جاءت هذه الصورة متذوقة٠ وحين كتبتْ (ولادة) للشاعـر:ــ

أَلا هَل لنا من بعد هذا التفـرّق   سبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بمـا لقـي

أجابهـا ابن زيدون بقولـه:ــ

لَحـا اللهُ يَومـاً لَستُ فيهِ بِمُلتَـقِ   مُحَيّـاكِ مِن أَجلِ النَـوى وَالتَفَـرُّقِ
وَكَيفَ يَطيبُ العَيشُ دونَ مَسَرَّةٍ   وَأَيُّ سُرورٍ لِلكَئيبِ المُـؤَرَّقِ(٧٩)

لقد ركّـز الشاعران على كلمة(اليوم) للإشارة إلى دلالتها الزمانية المطلقة- وليست المحددة كما ظاهر اللفظ -؛ لأنه عالم يغمر كلا الروحين نور اللقاء، ولعل البيت الثاني ـ جاءت صياغته بنفي ضمني ـ هو رأس حربة التـمرد ورفض بدون لقاء المُحبين، وقد اعتمد الشاعر على الفعل المضارع المنفي(لا يطيب) الذي منح الرفض تكراراً باستمرار مرارة عيشه بلا حبيب أي ((الاستمرار ألتجددي))،(٨٠) إضافة إلى تكرار حرف الروي(القاف) ومخرجها((اللهاة التي في الحلقوم وهو موطن الإحساس بالعطش ،فإذا تكررت القاف في نهاية كل بيت حسبما تتكرر القافية أوحت إلى القارئ إيحاءً خفياً بارتباطٍ من نوع ما بإحساس العطشان المشتاق إلى الماء))،(٨١)زِد على ذلك اعتماده على الإضافة مما قلص التوسع في الصورة٠وفي بيت آخـر تكررت أداة النفي:ــ

لَم يَكُن هَجـرُ حَبيبي عَن قِلى   لا وَلا ذاكَ التَجَنّي مَلَـلا

ثم يعـود بعد أبيات إلى القـول:ــ

يا فُتيتَ المِسكِ يا شَمسَ الضُحى   يا قَضيبَ البانِ يا ريمَ الفَلا
إِن يكُنْ لـي أَمَـلٌ غَيرَ الرِّضا   مِنكِ ،لا بُلِّغْـتُ ذاكَ الأملا(٨٢)

إن البنية التصويرية التي اتكأ عليها الشاعر لرسم انفعاله قد وضعته في إطار مغلق لا يسمح له بالحركة، فهو رافض أن يكون(هجر الحبيب) عن بغض أو سآمة ،وقد أبان هذا الإطار تكراره لأداة النفي(لا)، ثم يعود بعد أبيات ليصفها باستعارات موفقة(فتيت المسك ،وشمس الضحا ،وقضيب

ألبان ،ريم الفلا)، فمن تكن هذه أوصافها ـ لاشك ـ أنها تُولِّـد ردود فعل عكسية في نفس الشاعر؛ لتؤلف قيمة توظيفية تنحدر به إلى التشبث بها مهما تكن التنازلات**!!**٠

وأسلوب النفي يتكرر في ديوانه(٨٣)، لذا نختم حديثنا بأداة النفي(لا)النافية للجنس في قولـــــــه:ـ

سِــرّانِ في خاطـِرِ الظَلمــاءِ يَكتُمــــُنا   حَتّى يَكـادَ لِســانُ الصُبحِ يُفشـينا
لا غَـروَ في أَن ذَكَرنـا الحُـزنَ حينَ نَهَت   عَنـهُ النُهى وَتَرَكـنا الصَـبرَ ناسينا(٨٤)

هاهو ذا يتجه إلى استصدار أروع صورة بيانية حين أنســن الصبح وجعل له لساناً لا يكتم الأسرار في إضاءته ؛لذا فلا عجب أن ذكر الحزن وجسَّم الصبر حين تُـرك منسياً أي أن(الظلمة والصبح) أصبحا((من سياق الأحداث الإنسانية العاطفية لا ظاهرة تحكمها قوانين الطبيعة))،(٨٥) أضف إلى ذلك الموسيقى الداخلية ـ بتكراره النون ـ ، واستطالة حرف الروي قد ساعـدا الشاعر في تعبيره٠

والشاعر الكريم المعتد بنفسه يأبى الإذلال وتثور ثائرته على غريمه(ابن عبدوس) الذي خلفه في حب (ولادة) قائلاً:ـ

أَثَـرتَ هِـزَبرَ الشَـرى إِذ رَبــَض   وَنـَبَّهـتَهُ إِذ هَـدا فَاغتَـمَض
وَما زِلـتَ تَبسُــطُ مُستَـرسِــــلاً   إِلَيهِ يَـدَ البَـغيَ لَمّـا انقَـبَض
حَـذارِ حَـذارِ فَـــإِنَّ الكَــريـــمَ   إِذا سيمَ خَسفاً أَبى فَامـتَعَض
فَإِنَّ سُـكونَ الشُجــاعِ النــــَهو   سِ لَـيسَ بِمـانِعِهِ أَن يَعَضّ(٨٦)

استغل الشاعرحشداً من الألفاظ؛ ليمد النص بطاقة إيحائية، وينبه غريمــه بخطورة الحادث الجلل إذ كثف البنية الفنية في شخصه حين لحقه حيف كبير ليمزج رؤيته بالواقع ؛فأستنفر طاقاته الفنية لغرض يعتقده ـ هوـ ،هذه الطاقة القائمة على الخيال شكلت رفضاً، بحيث استندت على التخييل فهو سيل جارف يبغي الخلاص من كل قيد٠وما أكّد كرامته المصانة تكراره اسم الفعل(حذارِ) فقد أريقتْ ؛ فلينتظر المقابل المخاطر والتضحيات**!!!**٠

إن الأحداث العظيمة لا تصيب إلا عظماء النفوس؛ لذا نجد عند الشاعر اعتداد بالنفس يصوره على شكل عـزاء بالنفس، موهماً أن المصائب لا تصيب إلا العظماء في قولـــــه:ـ

أَيُّها ألمؤذني بِظُـلـمِ اللـــَيالــي   لَيـسَ يَومي بِواحِـدٍ مِن ظَلـــومِ
ما ترى البدرـ إن تأملت ـ والشمـ   سَ هـما يُكسـفانِ دونَ الـــنجوم
وَهُوَ الدَهــرُ لَيسَ يَنـفَكُّ يَنحـــو   بِالمُصابِ العَظيمِ نَحـوَ العَظــيمِ(٨٧)

شفعتْ هذه الأبيات ـ من قصيدة ـ برسالته الجدية التي وجهها إلى الأميرـ ابن جهورـ ، ففي ظاهرها تُمثل التضرع إلى الأمير لإطلاق سراحه مما يعانيه من عذابات ناهزت السبعة عشر شهراً، هذا ما يوحي به ظاهر النص ،إلا أننا لو تمعنّـا فيها لوجدناه ينتهج في حياته فلسفة عميقة لا يستعطف لفـك قيده أو إطلاق سراحه، بل يعتد بنفسه ويتهم الوزير ويصفه بـ (إيذاء النفس،وإنزال الظلم عليه؛ فهو يسمو كـ(الشمس والبدر) رفعةً ،وهما اللذان تنالهما الأحداث العظيمة(الكسوف والخسوف)، ويؤمن بالأقدار التي ترمي لتصيب العظماء٠فهاهو السجين المُعذّب المحكوم عليه بـ (السجن المطلق) ـ أي المؤبد ـ يتمرد على سجانه ويرفض الرجاء والاستعطاف٠

وخاطبه في القصيدة نفسها قائلاُ:ـ

أَيُّهـذا الـوَزيـرُ هـا أَنـا أَشكـو   وَالعَصـا بَـدءُ قَـرعِـها لِلحَليم
ما عَسى أَن يَألَـفَ الســابِقُ المَر   بِطَ فـي العِـتـقِ مِنهُ وَالتَطـهيم
وَبَقـاءُ الحُـسامِ في الجَفـنِ يَثـني   مِنهُ بَعـدَ المَضـاءِ وَالتَصـميمِ(٨٧)

لقد وظف الشاعر(أيهذا) للنداء ليلفت أنظار الأمير، وهذا يتوافق مع إرادة الشاعر وما يعانيه،فخطابهُ ليس تضرعاً،فهو لا يشكو بل يُنبه إلى الظلم الواقع عليه؛ ليمسح عنه هذا العنت، وتُهيأ له الحياة الكريمة التي تليق به٠٠٠والأمير حامي الدين والعدل والمدافع عنهما٠ فبالنداء في أداتين قد حققتا مطلوب الشاعر ولفتت الانتباه لما هو فيه٠٠٠

هكذا وجدنا ابن زيدون شأنه شأن((أكثر أرباب الفنون لا يعترفون بالقيود التي تحدُّ من حريتهم في التعبير عن أحاسيسهم وتجاربهم۰۰۰؛لأن عبقريتهم لا تجود بمكنونها إلا إذا انطلقت من عقالها ،وإلى أن سبل الإبداع لا تتهيأ لهم إلا بمقدار ما يحسون به من طلاقة وما يشعرون به من تحرر من سائر القيود التي تحول بينهم وبين التعبير الصادق مما عانوه من التجارب وما هاج بين جوانحهم من العواطف والانفعالات))(٨٨)

الخاتمة

لكل فعل أنساني نهايته ، فلا بُدّ أن يكون لـ(الرفض في شعر ابن زيدون) من خاتمة؛ لتبرز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في مشواره الطويل وهي:ـ

١ـ إن ثقافته الواسعة بالشعر العربي ـ قديماً وحديثاً ـ قد منحت الشاعر القدرة الفذة على التعبير عن تجاربه الحياتية ومنحته إمكانية الدفاع عن نفسه بأدلةٍ مقنعةٍ۰

٢ـ استطاع الشاعر من صياغة ألفاظه وترتيبها وتنسيقها فنأى عن التقليد وذلك من خلال تنويع الإيقاع الموسيقي ،وإضفاء ظلال موحية للمعنى۰

٣- يأتي رفضه في صورتين:الأولى: ذووي له علاقة بالشاعر نفسه، فهو ينطلق منه ليعود إليه، والثانية:تنائي بينه وبين ذوات أخرى منهم الأمراء والحبيبة والوزراء... وهكذا.

٤ـ دافع ابن زيدون عن نفسه بأساليب متعددةـ كما لاحظنا ـ كالنفي والاستفهام والنهي والشرط والنداء۰۰۰فبذا يكون قد ردَّ التهم التي أُلصقتْ به۰

٥ـ وظف الشاعر أساليب تركيبية ؛ وكان لأسلوب الطلب حصة الأسد ولاسيما الاستفهام والنفي والشرط۰۰۰وقد خرجت هذه الأساليب عن وظائفها الحقيقية لتؤدي أغراضاً تتوافق وسياقات الرفض۰

٦ـلم يخلُ تعبيره من استخدام الصورة الفنية الزاخرة بالبلاغة(البيان والبديع) فقد رفدت تعبيره في تمرده على تفشي أعراف تنخر جسد المجتمع والدولة ومن ثمّ الحياة الاجتماعية والسياسية۰

٧ـ يتجه الشاعر إلى التكرار ولاسيما أدوات النفي والقسم۰۰۰ليتوافق مع الرفض وسياقاته۰

٨ـ لتكثيف الدوافع الانفعالية في تعبيره عن الرفض فقد خلع سمات آدمية على الأشياء؛بانتقاء أساليب بلاغية كـ (التشخيص والتجسيم وأنسنة الأشياء وفنون أخرى)
هذه الإضاءات الوجدانية رسمت صورة مثالية للواقع الذي طلبه الشاعر۰

٩ـ لم يخرج على أوزان الشعر العربي ـ بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ ولم يختر أوزاناً بعينها في التعبير عن الرفض۰

١٠ـ استخدم الشاعر فنوناً بلاغية كالطباق والجناس والتقابل ؛ مما أشاع في أجواء الرفض إصراراً وعناداً وإنكاراً لينفر منه الآخرون۰

لم يكن هدف دراستي هذه وضع ابن زيدون في عداد الشعراء المحدثين الذين يرفضون أعرافاً وأموراً كثيرة،فلا أستطيع إنكار المحدث على حساب القديم، بل أردت أن أقدم شاعراً من التراث القديم؛ لطرافته لأنه بعث في الناس الطرب والنشوة
ـ كما يقول الأستاذ وليم الخازن ـ ،لذا تراني أطلت في تناول أشعار ابن زيدون وتعمدت الإطالة ؛لأنني عشت معه ـ كما أسلفت في التقديم ـ فأقدم شعره الرافض بعد تحليله على وفق المقاييس المعروفة،فلم أتحيَّز له أوعليه، بل ابتغيت تقديم شاعر قديم يُطرب أسماعنا ـ ومازال ـ بأشعار لن تنمحي من ذاكرة الأيام مهما طالت۰

أرجو أن أكون قد ساهمت برفد المكتبة الأندلسية بإضاءةٍ جديدة لشاعر ما ذُكِر إلا وتذكرنا الفردوس المفقود.ومن الله العون والتوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

هــوامش البحث

(١)كتاب العين؛ مادة(رفض)
(٢) معجم مقاييس اللغة،لسان العرب؛ مادة(رفض)
(٣) الفرق بين الحروف الخمسة ؛ص٣٢٨
(٤) المعجم الفلسفي؛٦١٨/١
(٥) الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ؛ص٤٩
(٦) م٠ن ؛ص٥٠
(٧) رماد الشعر ؛ص٥٤
(٨)شعراء صعاليك،قراءة في تمظهرات النص الرافض؛بحث للدكتور:محمد صابر عبيد،مجلة الإنسانيات جامعة تكريت ،ص١١٣
(٩) ابن زيدون،مقالة لمحمد رجاء حنفي عبدالمتجلي، مجلة العربي ؛ص٨٩ العدد١٥٦(للتوسع يُراجع:موسوعة شعراء الأندلس ص١٥٠،وديوان ابن زيدون ـ بتحقيق د٠علي عبدالعظيم٠ص٥١،وفيات الأعيان١٣٩/١،الصورة الفنية في شعر ابن زيدون ص ـ أـ وما بعدها٨٩)
(١٠) ديوان ابن زيدون؛ ص٦٨٧ـ٦٨٨
(١١) محنة ابن زيدون،بحث للدكتور:محمد عبدالمنعم خفاجي، مجلة الكتاب؛ص٤١ (لم يوثق الباحث كلامه من مصادر قديمه)
(١٢) م٠ن؛ص٣٧
(١٣)ابن زيدون سجينا؛بحث للدكتور:بدوي طبانة، مجلة الهلال؛ ص٥٤(فقد قضى القاضي ـ عبد الله بن أحمد بن المكوى ـ بحبس ابن زيدون حبساً مطلقاً أي لا أمد لنهايته،وما يُعرف الآن بالسجن المؤبد)٠
(١٤) ديوان ابن زيدون؛ص٥٩
(١٥)م٠ن ؛ص٥٩١
(١٦)م٠ن؛ص ١٥٤
(١٧) م٠ن؛ص٣٢٦
(١٨) شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث؛بحث للدكتور:تمام حسان مجلة الكتاب؛ص٩٣
(١٩)ديوان ابن زيدون؛ص٢٧٣ـ٢٧٤
(٢٠) رماد الشعر؛ص١٢٥
(٢١)م٠ن ؛ص١٢٦
(٢٢)ديوان ابن زيدون؛ص٥٦٨(سجيس الليالي: آخرها
(٢٣) م٠ن؛ص٥٤٥
(٢٤) م٠ن؛ص٥٨٣
(٢٥) م٠ن؛ص٥٨٤(العجب:الزهو والكبرياء،حائن:أحمق،الحبض: بقية الحياة)
(٢٦) م٠ن؛ص٥٨٤ـ٥٨٥
(٢٧) الصورة الفنية في شعر ابن زيدون؛ص١٨٨ـ١٨٩
(٢٨) م٠ن؛ص١٩٣
(٢٩) ديوان ابن زيدون؛ ص٢٥٤
(٣٠) م٠ن؛ص٢٥٩

(٣١) الأنعام/١٦٤
(٣٢)ديوان ابن زيدون؛ص٢٥٥
(٣٣)ديوان ابن زيدون؛ص٢٥٧
(٣٤)م٠ن؛ص٢٠٨
(٣٥)م٠ن؛ص٢٦٢(التتل:ضرب من الطيب)
(٣٦) نظرية البنائية في النقد الأدبي؛ص٣٥٩
(٣٧) ديوان ابن زيدون؛ص٢٦٤
(٣٨)م٠ن؛ص٢٦٧_٢٦٨
(٣٩) م٠ن؛٢٧٠_٢٧١
(٤٠)م٠ن؛ص ٢٦٥
(٤١)م٠ن؛ ٣٠١
(٤٢)م٠ن؛ ٣٠٣
(٤٣)م٠ن؛ص٣٠٥
(٤٤) م٠ن؛٣١٨(وبل:أمطر، المثجم:المطر السريع)
(٤٥)م٠ن؛ص٣٣٢
(٤٦) م٠ن؛٣٣٤
(٤٧) م٠ن؛ص٣٣٤
(٤٨)م٠ن؛ص٣٣٩
(٤٩) م٠ن؛ص١٦٦
(٥٠)م٠ن؛ص١٦٥
(٥١) رماد الشعر؛ص٢١٦
(٥٢) ديوان ابن زيدون؛ص٣٤٢
(٥٣) الرفض ومعانيه في شعر المتنبي؛ص١٤٧
(٥٤) ديوان ابن زيدون؛ ص٣٦٥
(٥٥)م٠ن؛ص٤٢٧
(٥٦) م٠ن؛ ص٤١٥
(٥٧) م٠ن ؛ص٤٢٦
(٥٨) م٠ن ؛ص٤٢٨
(٥٩) م٠ن ؛ص٤٣٦
(٦٠) م٠ن ؛ص٤٤٤
(٦١) م٠ن ؛ص٤٤٩(المعنى نفسه ورد في ص٤٥٤)
(٦٢) م٠ن ؛ص٥٠٥
(٦٣) م٠ن ؛ص٥٢٩_٥٣٠
(٦٤) م٠ن ؛ص٥٤١
(٦٥) م٠ن؛ص١٣٩
(٦٦) م٠ن ؛ص١٤٦
(٦٧) م٠ن؛١٧٤
(٦٨) ((ولادة في شعر ابن زيدون))ص٧٧
(٦٩) ديوان ابن زيدون ؛ص١٤٢
(٧٠)م٠ن ؛ص١٣٧(الصارم العضب:السيف القاطع، جفن:غمد)والمعنى نفسه ورد في ص١٣٨
(٧١) م٠ن ؛ص١٤٣_١٤٤

(٧٢) الرفض في الخطاب القرآني؛ص٣٠
(٧٣) ديوان ابن زيدون ؛ص١٣٠
(٧٤) م٠ن ؛ص١٥٨
(٧٥) م٠ن ؛ص١٤٣
(٧٦) م٠ن ؛ص١٦٤
(٧٧) م٠ن ؛ ص١٦٤
(٧٨) م٠ن ؛ص١٦٤_١٦٥
(٧٩) م٠ن ؛ ص١٧٤(وقد ورد النفي الضمني في الصفحات:١٦٥و١٦٦و١٦٨و١٧٠و١٧٦)
(٨٠)معاني النحو؛ ص٣٢٢/٣(وقد عقد في جـ١ص٦٤ مبحثاً في تأليف دلالة الجملة العربية)
(٨١) شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث/مجلة الكتاب ص١٠٦
(٨٢) ديوان ابن زيدون؛ص١٦٥_١٦٦(ورد النفي في الصفحات:١٤٢و١٤٧و٢٥١و٠٠٠)
(٨٣)على سبيل المثال لا الحصر ينظر ديوانه في الصفحات:١٦٤، ٢٥١، ١٤٧، ١٤٢وغيرها٠
(٨٤)ديوان ابن زيدون ؛ص١٤٦(الفعل- يكاد- منصوب هنا وهو مخالف لقواعد النحو العربي فالأصح-يكادُ-بضم الدال.
(٨٥) شاعرية ابن زيدون٠٠٠٠مجلة الكتاب؛ص١٠٧
(٨٦)ديوان ابن زيدون ؛ص٥٨٢(الشجاع:نوع من الحيات أو الذكر منها)
(٨٧) م٠ن ؛ص٢٨٠_ ٢٨١(الوزن مضطرب _ كما يبدو_)
(٨٨)ابن زيدون /مجلة الهلال ص٥٤

ثبت المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ ابن زيدون، أثر ولادة في حياته وأدبه ؛ وليم الخازن ؛ منشورات مكتبة الحياة/ بيروت ب٠س

ـ ديوان ابن زيدون ورسائله ؛شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، منشورات دار نهضة مصر ـ الفجالة/مصر١٩٥٧م

ـ الرفض ومعانيه في شعر المتنبي ؛ يوسف الحناشي ،الطبعة الأولى ، منشورات الدار العربية للكتاب ، المطبعة الثقافية/ تونس١٩٨٤

ـ رماد الشعر؛الدكتور عبد الكريم راضي جعفر، الطبعة الأولى، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة/بغدادـ العراق١٩٩٨

ـ الفرق بين الحروف الخمسة؛لابن السيد البطليوسي (٥٢١هـ)تحقيق:د٠علي زوين منشورات وزارة الأوقاف العراقية/إحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ٠مطبعة العاني بغداد١٩٨٥

ـ كتاب العين؛ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) تحقيق:أ٠د مهدي المخزومي،و أ٠د٠ابراهيم السامرائي،منشورات دار الشؤون الثقافية/بغداد الطبعة الأولى١٩٨٤م

ـ لسان العرب؛لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري المعروف بـ (ابن منظور)(ت٧١١)منشورات دار صادر/بيروت ١٩٦٨م٠

ـ معاني النحو؛أ٠د٠فاضل صالح السامرائي ؛ منشورات جامعة بغداد ـ بيت الحكمة٠الطبعة الأولى١٩٨٧م٠ مطبعة التعليم العالي /الموصل٠

ـ المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية؛د٠جميل صليبيا، منشورات دار الكتاب اللبناني/بيروت ودار الكتاب المصري/القاهرة١٩٧٩م٠

ـ معجم المقاييس اللغة ؛لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)،تحقيق:عبد السلام هارون منشورات دار الفكر للطباعة/ القاهرة١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩٠

ـ موسوعة شعراء الأندلس ؛عبدالحكيم الوائلي ،منشورات دار أسامة عمان/الأردن الطبعة الأولى٢٠٠٠م٠

ـ نظرية البنائية في النقد الأدبي ؛الدكتور صلاح فضل ،منشورات دار الشؤون الثقافية/بغداد الطبعة الثالثة ١٩٨٧م ٠

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان(ت٦٨١هـ) تحقيق:أ٠د إحسان عباس، منشورات دار الثقافة/بيروت ١٩٦٨م٠

الأطاريح الجامعية

ـ الرفض في الخطاب القرآني(السور المكية) دراسة فنية؛ أطروحة تقدمتْ بها هوازن عزة إبراهيم خليل الدوري إلى مجلس كلية تربية البنات/جامعة بغداد،بإشراف:أ٠م٠د٠حيدر لازم مطلك(١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م٠)

ـ الصورة الفنية في شعر ابن زيدون دراية نقدية ؛أطروحة تقدم بها عبداللطيف يوسف عيسى ،إلى مجلس كلية الآداب/جامعة بغداد، بإشراف:أ٠د٠حبيب عبدالجليل القيسي(١٤٢٠هـ ١٩٩٩م)٠

المجلات والدوريات

ـ ابن زيدون ؛ محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي ، مجلة العربي الكويتية ،العدد١٥٦،رمضــان ١٣٩١هـ ـ تشرين الثاني١٩٧١م٠
ـ ابن زيدون سجيناً ؛ د٠ بدوي طبانة ، مجلة الهلال ،العدد٩٧٢(١٣٩٢هـ ـ يناير١٩٧٣م) منشورات دار الهلال٠
ـ شاعرية ابن زيدون في ضوء منهج مستحدث ؛ د٠ تمـام حسان ، مجلة الكتاب كانون الأول ١٩٧٥م(عدد خاص بمناسبة ألفية مولده)٠
ـ شعراء صعاليك،قراءة في تمظهرات النص الرافض،عروة بن الورد نموذجا؛بحث للدكتور:محمد صابر عبيد،مجلة الإنسانيات لجامعة تكريت،المجلد/٧،العدد/٢ لسنة٢٠٠٠م
ـ محنة ابن زيدون كما يصورها في شعره ؛ د٠محمد عبدالمنعم خفاجي ، مجلة الكتاب/كانون الأول١٩٧٥م(عدد خاص بمناسبة ألفية مولده)٠

Styles Rejection in the poetry of Ibn Zaidoun

Dr. Abdul Latif Yousef Issa
Assistant Professor
Collage of Education - University of Kirkuk

The present study deals with refusal as stylistic study in Ibn Zaydoon’s poetry. The word ‘refusal’ is defined in the in the introduction linguistically and terminologically. Then a short survey of the poet is given. The study falls into two sections; section, one is entitled, Refusal in the form of interrogation, section two is entitled ‘Refusal in the forms of Negation, condition, vocation, and in other forms. Moreover, the study tackles the pronoun ‘I’ as an element to state refusal .His worth mentioning that the eclectically procedure is a doped in the paper. The paper end with conclusions of the study, as well ad a list of references consulted.